

نظرة الى أغراض الشعر العربي في انتاجات علماء مدينة أؤفا ببولاية كوارا

عبد الرؤف كيبيندى أؤبى

جامعة ولاية لغوس

نيجيريا

✦ المدخل

ان الشعر في الادب العربي من أهم الفنون من العصر الجاهلي ولا عجب في هذا أن نرى المؤلفين يستشهدون بالشعر في أكثر مؤلفاتهم العربية حتى في تفسير القرآن , وللشعر العربي على اختلاف عصوره أغراض كثيرة , ومنها المدح, والرثاء والهجاء والفخر والوصف والزهد والغزل والحماسة والحكاية والنسيب والعتاب ومناجاة الله والمدح النبوي والصوفات والخمريات والشكر والتهنئة . لقد ظهر في نيجيريا شعراء مفلقون نافسوا اخوانهم في بلاد العرب منذ قرنين ماضيين في أبواب الشعر كلها وأجادوا فيها ثم ابتكروا, وان دل ذلك على أن الشعر العربي ليس بحديث العهد في نيجيريا, بل هو فن نال عند علماءها اقبالا شديدا منذ زمن قديم. لقد خاض غماره كثير من أدباء نيجيريا ومنه علماء مدينة أؤفا في ولاية كوارا, فالغرض من هذا البحث اذن دراسة بعض أغراض الشعر العربي في انتاجات علماء مدينة أؤفا لنقف على سعة آفاقهم ومهارتهم في الشعر العربي¹.

✦ نبذة تاريخية عن الاسلام والثقافة العربية في مدينة أؤفا وما جاورها

ان مدينة أؤفا¹ تقع تحت حكومة ولاية كوارا وكانت المدينة في منطق الجنوب في هذه الولاية وهي من احدى البلاد الشمالية الوسطى الواقعة في بلاد نيجيريا كما توجد في خريطة نيجيريا السياسية, وكانت حاليا تحت حكومة أؤفا المحلية تبعد عن مدينة الورن عاصمة ولاية كوارا من جهة الجنوب الغربي بمسافة ستة وخمسين كيلومتر, وذلك عن طريق أجاشي². فهي من أقدم مدن يوربا وعدد سكانها يبلغ³ 88,975 حيثما كان سكان المسلمين هم في الأغلبية. وقد أسست هذه المدينة حوالى القرن الرابع الميلادي من يد رجل يسمى أولالومي, وقد أثبت ذلك أولا في ميئن في كتابه "

تأريخ بلاد أؤفا"⁴, وكان أولا لومي سليلا لملك ألافن أويو, واشتهر هذا الرجل بالصيد والشجاعة, وكان ماهرا في استعمال الرمي والسهم حتى ظل ملقب بهيعني صاحب السهم الحقيقي وحتى اختصر أؤفا الذي ينسب المدينة اليوم. فقد انتشر الاسلام في مدينة أؤفا بفضل عدد من العلماء والوعاظ الذين علموا الناس مبادئ الاسلام, وأرشدوهم الى طريق الخير والسعادة بالصبر والمواظبة بمواجهة تحديات الكفار الوثنيين حتى انبثق نور الاسلام, ويبلغ هذا التطور جدا حتى لم يبق منها من يسجد لغيرها في المدينة, ومن هؤلاء محمد محمد ألي بوبو المتوفى 1958 اليلادي, ومحمد الأول دند, المتوفى 1963 الميلادي, ومحمد الأمين أرومكنا, ومحمد الأول كيكي أبا, ومهمد بلو سكوسي, وأبو نائب في اتا ايرن, واسمائل أروغن رحمهم الله 8.

فلما جاء اسلام الى المدينة أصبح علماء اسلام محترمين ومقربين لدى الملوك وعامة الناس يحملون لهم في القلوب كل حب وحلاب, وينظرون اليهم بعين التعظيم والتوقير لما ظهرت على أيدهم من كرامات تخرق العدة المألوفة وأعاجيب صنعوها بالقرآن الكريم, فالعلماء هم الذين يدعون الناس الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة يتحملون الأذى والألم, يصيرون على البأساء والضراء من قبل الكفار, وقد أسسوا بعض المدارس اسلامية لتتقيف أبناء المسلمين وحملهم على ما يتطلبوها أمور دينهم ويوجد منهم من يقوم بالنصائح الاسلامية في المساجد ومختلف الأماكن في المدينة 9.

فأما الأئمة فهم يؤمنون الناس في جميع الصلوات سواء كانت يومية أو أسبوعية أو سنوية, فالامام الجامع في كل بلد من بلاد يوربا يحتل من بلاد يوربا يحتل مكانا مرموقا اذ هو الأمر الذي يصدر الأوامر منه الى أئمة المساجد الصغيرة في المدينة والجوامع في القرى, فبذلك كانوا يخضعون له ويتمثلون أوامره كالامام الكبير 10 ومن علماء كتاب في مدينة أؤفا نرى محمد بشير بن مصطفى بابا, وكمال الدين علي المبارك, وأبو بكر أباجي, ويونس كامل, وعلي أديبيسي, ومرتضى حسين دندو, وعبد اللطيف محمد الجامع بولالا.

قد ذكرنا أنفا كيف دخل الاسلام في مدينة أؤفا ودور العلماء في نشره, وان ذلك كان على الطريق السلمي, طريق الدعاة, وكان الدعاة قد بدؤا في وضع الحجر الأساسي للغة العربية كما تقدم, وقد بدأت الجذور الأولى تنبت وتتسع الاسلام حيثما وضع الاسلام قدميه يدخل معه التعليم اذ يجب على كل مسلم أن يتعلم على الأقل ما يكفيه لأداء فرائضه من الصلاة وغيرها, فيتعلم بعض الآيات القرآنية. وفي بداية القرن الذي لاسلام في أؤفا ظهرت مدارس في المدينة, وهذه المدارس ليست كما رأيناها اليوم بل هي عبارة عن مبان فخمة مقسمة الى فصول, ولكل فصل مقرره ومنهجه, وفي الغالب كان المعلم يبدأ بتعليم أولاده أو أولاد أقاربه وأصحابه, فيرسل الناس أطفالهم فيما بعد حتى تصبح مدرسة فظهرت مدارس اسلامية في ثمان أحياء في المدرسة 11, وطريقة التعليم وقتئذ عبارة عن قراءة الطلاب ما كتب على الألواح وحفظه وذلك لندوة الأوراق.

وفي عام 1937 الميلادي تأسس معهد عربي على طريقة التعليم الحديثة بمسجد الجامع قرب سوق الملك على يد محمد كمال الدين الأدبي واسم المعهد المدرسة الأدبية, وعين مصطفى ألفا ان لا مشرفا لها, فبدأ يرسل الزعماء

والأغنياء أولادهم اليها حتى تخرج منها عدد لا بأس به من أبناء منهم صلاح الدين أولاتتوو الحاكم السابق لولاية كوارا، وإبراهيم بيت سكوسي، وتهامي أولاتتوو، وحمزة اجايا، ويوسف دندو، وسارة أولاتتوو، وأخواتها وغيرهم 12. وكان مناهج التعليم في هذه المدرسة ومثلها لا يختلف عن مناهج المدارس العلمية في بلاد يوربا حيث يدرس فيها ترجمة وشرح تفسير القرآن باللغة المحلية وبعض الكتب الفقهية مثل الأخضرري والرسالة لأبي زيد القيرواني، والمقدمة العزية، وفي قواعد اللغة الأجرمية وغيرها. وبعد المدرسة الأدبية ظهرت مدرسة أخرى تسمى بمدرسة سبيل الفلاح على يد عثمان ابن امام وتليها مركز الثقافة الذي أسسه إبراهيم أكونمليس، ومركز دار الرشاد لعبد الغني أونكنكيوو ببوبو، وبعدها أنشأت مدارس عربية أخرى اقتداء بالأولى.

وهناك مراكز خاصة للتحفيظ في بلد أوا فتعد هذه المراكز جيلا ناشئا لتمك من حفظ القرآن بالانتقان ولإجادة، قد بدأ طلبتها يشتركون في المسابقات الوطنية لحفظ القرآن منذ سنوات، ومن هذه المعاهد مراكز التحفيظ أسسها كل من يونس غوي ومرتضى دندو وكمال الدين علي المبارك 13. ان اسهام هذه المدارس الغفرانية والعربية في نشر الثقافة السلامية في مدينة أوا كبير جدا هي المدارس الوحيدة في ذلك الوقت التي علمت الكتابة والقراءة، فاذا أكملها تلميذ استطاع بعد ذلك أن يقرأ القرآن وبعض الكتب العربية، وكذلك يقرأ لغته ويكتبها، فهي بمشابهة المدارس الحكومية وازدهر تطور اللغ العربية في أوا يظهر هذه المدارس الحديثة الثقافة.

✦ نظرة عامة في الأغراض الشعرية في مدينة أوا.

وفيما يلي نبذة يسيرة من نماذج الأغراض الشعرية لدى علماء أوا وما جاورها:

1. شعر المدح

ومن أغراضهم المدح وهو شعر غنائي يعبر عن إعجابه بالمناقب والفضائل البشرية في شخصية الممدوح وقد يكون ظاهريا أو معنويا بذلك المدح يعظم شأن الممدوح، ويوجه بعض علماء أوا مدحهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب كثير منهم والملوك والأثرياء. ومثال ذلك هو حسين مرتضى دندو من علماء مدينة أوا الذي مدح الشيخ ناصر الدين كبرى الراحل لاجتهاده في بث المعارف في أرجاء بلاد يوربا وهو يقول في قصيدته التائية:

بدأت باسم الله والحمد قد تلاشكرت الهي في قضاء لبانتي
فيا مرحبا بالشيخ ناصر قدوتي لتأني الينا باجماع الأحيه
نظر ناك في العام الذي قد مضى بنا ولكن قضاء اله سد لبغيتي
هنا أرض أوا طال عهد دخولكم اليها ببشراكم وعين مؤديتي
فذاك بعهد الخد خذ من أتى بهذا الفلاح البقادر بهمة
حضوركم بشرى لنا بل سعادة سعدنا بكم بين البلاد برفعة
فانك بأن أشهب أكمل الحجا رفق وطئى تالكنتف بين البرية

حفاوتكم تدعو الى قول مرحبا
فأنت أمير حين عثمان شيخنا
مسكنكم في كانو لاشك أنه
فكم ثم من كتب جاءت مفيدة
(كألفية) في سيرة لمحمد
كذلك (نشيف الحضرتين) وغيره
ومنها سبيل نحو جنة ربنا
كذا (فتح جبار) ففيه اهداؤنا
أطال الله عمركم وبيقاكم
صلاتي على طه محمد سيجي
كراماتكم كبرى لكشف الملمة
مجدد دين اله شيخ الطريقة
أجل البقاع في اجتلاب العطية
لتحظى بها عند اله بأجرة
(ودعوة غوث) في بيان القضية
على كل فن من فنون الحضارة
كذا (اتحاف الخلق) في كل قرية
الى حرة الملى سريع الاجابة
لنفع عباد الله في كل بقعة
بعد تراب الأرض بل عند شعرة 14 .

افتتحت القصيدة بالحمد والشكر لله فحرب الشاعر ممدوحه ناصر اليد كبرى ريس الطريقة القادرية سابقا في نيجيريا لحضوره لحفلة ذكرى المولد النبي التي أقامها فريق الطريقة بمدينة أوا, ويصف الشاعر خصال ممدوحه وفضائله بين الجمهور, وذكر الشاعر اسهامه في مجال العلم حيث ألف عدة كتب دينية منها ألفية ودعوة الغوث وفتح جبار وغيرها مع لأته لا يزال مشغولا بالأذكار والأورد , واختتمت القصيدة بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

1. الوعظ والإرشاد

ومنها الوعظ والإرشاد وهو عبارة عن توجيه فرد أو ارشاد جماعة أو اصلاح شئ أو دعوة الى القيام بعمل ما أو تصحيحي عقيدة أو نداء الى الانصف بخلف جميل أو تغيير موقف أو تنبيه أو اشارة على خطر أو تذكير تحريص وترغيب وترعيب. ومن ذلك قول محمد بشير بابا عن موت عبس:

رعى الله من ارعى ارضا
تولى العباش ولم يزجر
ولن يشبع المرء ان طالبها
وفأجه الموت في حجره
ذباب على الأرى يلحسها
وكم من كريم خلا
فأضحى مثالا لأهل التهي
وزاد الغنا والهناى نقى
ليبقى على دولة فى الورى
فان نالها لم يقل اكتفى
ولم يدفع الجند ما قد أتى
فما يغنيه الحس أو يتلف
وملك ومال لمن يشتهي
فما بكت الأرض يوم مضى

وليس على الله خافية ظلم العبد أو قد أنى
ذكرت رئيسا مضى مرتضى حكي في صحاب نبي الهدى
فتم العمر على حكمه يصون المدائن حتى القرى
سألتك ياربنا نعمة باسم الذيث قد كفى من دعا
تمنن علينا وجد بالرضا وأحسن حكمتنا نرتقى. 15

يبين الشاعر أن من مات قد زال عنه مشقة وتعب وقد توفي الثاني عبش رئيس نيجيريا السابق ولم يستطع العودة، إذا فليس أحد يبقى خالدا في الدنيا، وأفادنا علما بأن من يطلب الدنيا لن يقضى حاجته ولم يبلغ مناله رغم ما أحاط بعش من الجند ولم يستطيعوا الدفاع عنه أجله، ثم يذكر الشاعر الرئيس السابق له المسمى بمرتضى الذي توفي وترك في دولته آثارا مجيدة وهمام جلية، ودعى الله له بالنعمة والرضى.

3. الرثاء

ومن أغراض شعرهم الرثاء فان شعراء مدينة أفا يسيرون على نفس الدرب التقليدي في رثائهم فيذكرون الموت وعذرة ويذمون الدنيا وغرورها، فهي دار فناء ولا يصفون فيها العيش ويشيرون كذلك الى محاسن الميت يصفونه بالعلم والتقوى وبالكرم والشجاعة، ومساعدة الضعفاء وغيرها من الأوصاف التي يستحسنونها. ومثل ذلك هو قول محمد بشير بابا عندما يرثي الراحل عبد الفتاح:

عبد الفتاح مضى قل ما فنا فينا يبقى محاسنه ذكرا وتبينا
بل موته كزالمسافر القطار أتى محيطه فانزل عن مقعد كانا
دان وناء نزول كلنا تأتي عن القطار لمن أوصل أوطانا
اغفر لهم عبدا قد بنى فينا لدين بيتك ايماننا واحسانا
5 لو يمنع الموت احسان وعرفان ينساك موتك في الاحسان تبياننا
فانما الحس في الدنيا كزرع غدا لابد تصدح حسنا وغفرانا
تبا لمن حاز أموالا ويكتمه وصار محروم أجر الله غضباننا
ارحمه يا ربنا واغفر خطيئته فأنت أهل لذلك منك برهانا
حمل الأمانة عرفان واحسان تكاسلت حملها شيخا وصبياننا 16 .

فاستعمل الأديب في القصيدة أسلوب النزهة الأدبية عندما كان يرثي عبد الفتاح وهو يفتتح كل بيت من أبياته بالحروف المركبة لعبد، وفي البيت الثاني قد تمثل المراثي لعبد الفتاح بالمسافر الذي دخل القطار ونزل عند ما وصل موقعه، فاستمر القطار هكذا يفعل سائر المسافرين، وفي البيت السادس تمثل الحسان بالنبات التي تنبت نوعها بكثير

فيما بعد وتحصد فأصبحت منفعة للمحسنين. فلنسمع الى عبد اللطيف بولالا وهو يرثي محمد بشير بابا وكان من علماء بلد أوفاً:

تناهي عن بالأرض بشير بنا البنا وقد ظن غمر الخلق ألا تلافيا
عيون تراه مع الرسول مجاورا وذاك شفاء في الممات رجائيا
حدوث فراق الأنام لواجب وليس له حل سوى القبر حاويا
5أ في الأرض أدهى من وفاة أحبة أناس كرام قد عداهم بلائيا
تزهد في الدنيا لتحصيل قربة بجنات عدن لا ترى فيها حافيا
تمنى بيون الحشر يوم التغابن مقام يمين الله قربا جواريا
وغفرانك الرحمان دوما لبابويكذا الآل والصحب طرا مكافيا
الهي بجاه المصطفى كن لذنبه مقبلا عفو للمعاصي ماحيا17 .

وفي الأبيات 1-4 يستغرب الشاعر كيف احتطفت الأرض بشير بابا فجأة وهو عالم كبر من مشاهير العلماء .وقال الشاعر حين يرى الناس أن الحدث هو البلوى والحزن لأنه انفصل حبيبهم عنهم ويقول أن الواقعة لا شك في وقعتها، ويشعر أن المرثى له سيكون مع الرسول فهذا يسره جدا، وفي البيت الخامس ينذر غيره الحذر عن الدنيا من أجل نيل الجنة عدن، ثم يمضي في البيت السابع بالدعاء للفقيد العفو والرحمة من سأل الله تعالى يطلب.

4- التهنئة

ومن أغراضهم الشعرية التهنئة بمناسبة تناول منصب أو حفلة الزفاف أو وليمة القرآن أو عيد الميلاد أو الشفاء من المرض أو قدوم الى السفر أو عودتهم من الحج وغيرها. ما يلي قصيدة تهنئة لعبد الرشيد كامل لا في ترحيب بالعلماء الكرام الذين تشرفوا بالحضور الى حفلة الوليمة وعلى رأسهم داود يوسف:

حمدنا الله جل عن العباد الهي الخلق نافع كل هادي
صلاة من اله بلا انقطاع على طه المشفع في المعاد
كذا ءال وأصحابه كرام مع الخلفاء قاموا بالرشاد
فأهلا بلامام وخير هادي الى دار السلام بالاجتهاد
فذلك الشيخ داود عبقرى أفاد بعمله ناء وباد
صفيت الخلق عن وصف نعيم وصاروا كلهم أتقى العباد
كشفت بنور عملك كل جهل أنار الدين عن ظلم الفساد
وقد صاروا الجود لذاك شيخ وكانوا كالصوارم في الجهاد
أطل يا رب عمرك يا خليفة بأرفلثوب عالفية المداد

10 سلمت للشيخ صالح بدر تام فقيه عالم زين البلاد

حباك الله علما ثم صبرا واصلاح الأمور منالفناد

وحزت الفضل عن أباء صدق تقي نقي مؤمن ذي الجواد

وأخصك ربنا بجميل خلق وسدت به على كل الفوائد

أجبهيا مجيب لكل داع بحرمة من حوى كل الرشاد

وأهلا بالشيوخ الحاضرين سيجزيكم الجليل بفضل هادي

وينقلب لأهلينا بفرح يقينا الله من سوء الفساد

أعد يا ربنا حفلات خير بلا مطل ولا طول العباد

صلاة الله خالقنا تفوح على المختار من رب العباد18 .

وفي هذه القصيدة ذكر النظم بعض أساتذته ومدحهم بالأوصاف السنية من العلوم والكرامة والفصاحة والهداية والحكمة ومن هؤلاء الشيوخ داود , ومحمد الصالح, واسحاق وعبد الكريم وعبد الرحيم ثم انطلق يذكر مناقب داود وأخلاقه النبيلة والتي منها العلم وخلق حسن ودعا الله له بطول العمر والعافية ثم سلم على صالح واسحاق ثم أبي عبد الكريم وغيرهم من العلماء الذين تفضلوا بالحضور, وذكر لكل من أولئك من الكرامات والمواهب التي وهبهم الله وصاروا بذلك مكرمين بين المخلوقين, وفي النهاية سعى الى طلب الرضى من السامعين لنظمه, وأهدى السلام على رسول الله المختار.

ومن ذلك أبيات من القصيدة لكمال الدين علي المبارك قرضاها لمناسبة حفلة تعميم مسعود عبد الغني أديبايو اماما لمدينة أوبي عام 2004 م :

ألا بشرى لمسعود الهمام أهئوها منصبه الامام

عينت له وأنت لها حقيق لملك من أصالة في التزام

صدوق القول محتشما كريما نقي الفكر يدعو الى الوئام

مربي الجيل عاف عن الدنيا تكافح للسلام بلا انفصام

ترحيك المنابر كل جمع لتصدع بالحقيقة بالأنام

وتعلى كلمة الرحمان دوما وتنشر سنة الهادي الهمام

وتفرق بالعصى في كل يوم لتنتز الأنام مثال ذوي الكرام

ومنصك الامامة كالأمير أمير سائس النجب الكرام

فلا تجعل ملوك الأرض ريا فتصبح كالطيف لدى المنام

وشاور صادقا فطنا أمينا وجنب عن مصاحبة للنمام19 .

نظمت هذه القصيدة لمناسبة حفلة الامام مسعود عبد الغني أديبايو امام للمسجد الجامع بمدينة أويو شهر مايو عام 2004 الميلادي الموافق ربيع الثاني 1425 الهجري فهنا الشاعر الامام مسعود على توليته امام الجامع لبلد أويو، وعلى طول القصيدة مدحه مدحا وسطيا، وأثبت بأن له أحقية الامامة، ثم صار يذكر المؤلات الحميدة الطاهرة في شخصية الممدوح وهي التي جعلته محقا لذا المنصب المحمود، ومن تلك الخصال الجيدة الصدق، والصبر، والزهدي، والعناية بالدعوة الى الله، وتربية الجيل الناشئ، ثم يستمر في وصفه الى بيان منزلة الامام وهي صراحة أعلى المنازل الدنيوية، لذلك شبهه بالقلب الذي هو جوهر، مما يدل على عمل شاق ومتعب يكون فيه الخس بين الخوف والرجاء لأنه سيقود جماعته يوم القيامة وأنهم يهتدون يهديه ويتمثلون بكل ما سمعوا من ارشاداته.

ثم قام كمال الدين يلفت أنظار الامام الى بعض النصائح الجيدة والمواعظ الحسنة لبلوغ على حذر من أمر ربه والانتباه الى ما ينبغي أن يقوم به من المهام الاسلامية، وأهم ما دعا اليه الشاعر هو ترك الدنيا يوما فيها من اللذات والزخرفات وأل ينسى الامام نصيبه من الدنيا، ثم لف الشاعر أنظار الامام الى بعض النصائح الجيدة لتبليغ رسالة ربه والانتباه الى ما ينبغي له أن يقوم به من الأمور الاسلامية واختتمت القصيدة بالدعاء للمحتفل بدوام دولته ونصر الله.

5- الاستغاثة

وهي التوسل بأسماء الله تعالى أو جاء النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء الحوائج، هذا نوع من الشعر ينظم لاطهار ضعف وعدم قوة استغثة تامة بالله وطلب منه الخير ودفع الشر والوفاية من جميع الأشرار 20. فلننظر قطعة في هذا الن يقول كمال الدين المبارك في قصيدته الهي الهي:

الهي الهي عليك اتكالي	ومالي سواك منسل المنالي
اليك رجائي ومنك ملاذي	رجاء سواك لرؤية آل
فأنت الكريم فما ذا لذي يجود	كجودك في كل حال
عليم بخاف كذا معلن	خبير سميع بسر المقال
5 بديع السماء بأطباقها	مبسط الأرض بغير المثال
فاجري البحار بملء العيون	ويسقي الدواب بسحب الثقال
جميع الخلائق في قبضه	قدير قريب بغير ارتحال
أنار السماء بتلك التجوم	ويرحى السحاب بريح التوال
10 بحار الأراضي بنجوم السماء	وأشجار غاب روامي الجيال
دواب البحار كذلك القفار	وطير السماء وسرب الجمال
وبيض الفرنج وحمى الهنود	وسود الأعاجم لمع اللالي

دلائل حق له بالوجود	قديمًا فريداً عجيباً الفعال
فلا نوم يأخذه أوسهاد	فلا الشيء يعجزه كالرجال
10 فصيح جهابذة أبكم	عقول فلاسفة في المقال
مددت اليك يدي سائلاً	أجب نذير كريم الخصال
كذا الأهل والصحب والمتبع	الى أن نعود الى ذي الكمال 21

هذه القصيدة هي استغثته بالله حيث يخضع ويستسلم نفسه لخاقه كما يصف الصفات الله في أغلبية القصيدة منها أن الله هو أكرم الأكرمين، وهو عليم بما يعلمون، وهو خالق السماوات والأرض بأفواجها بغير عماد، ومجلر البحار بالماء، وخالق الانسان والطير والأشجار، كل هذه شواهد وأيات وجود الله تعالى فيعجبها عقول العقلاء فلذا استعمل الشاعر أسلوب الاستفهام البلاغي لاثهار عجيب.

6. الصوفية

الشعر الصوفي هو ما قيل في الحب في الله بدلا من الخوف، والشوق الى الله بدلا من الرهبة، والرجاء بدلا من الحذر، ونعني بذلك أن الشعر الصوفي شعر حب في ذات الله وعشق لصفاته لا طمعا في جنته ولا فرارا من ناره بل فناء فيه لأنه معبود محبوب²². لقد نظم شعراء مدينة أوفافي خوف من الله والزهد عما في أيدي الناس والقناعة بما قسمه الله العباد من الرزق وذم الدنيا الزائلة، نرى ذلك في شعر محمد الجامع بولالا في قصيدته "لبيك" :

لبيك لبك يا الهي وخالقي	بلغني الى قبر النبي بسرعة
لبيك لبك يا الهي وخالقي	تراني في علم الحقيقة كلقمان
ومن أرادني في مقامي ولايتي	سأقتله قتلا بسيف بسيعاتي
ضربت بسيف القهر أعناق حاسدي	وماتو جميعا بسقم الجنوب
أنا اليورباوي أنا عبد الجامع	وجدي رسول الله من غير نكرتي
سلبت اللوم للولي الذي طغى	عني في مكتوب أحمد تجاني
أروموا وان طال المدى نحو سدرتي	فتعالوا بها حتى أموت بسكتي
هيا من بها ما تذكر أهلها	وسكانتها الأقطاب كل ساعتي
قبامي لهم مهما أتوني لواجب	وتعظيمهم في كل نفس القتيلة
10 كفاني كفاني حبهما حبهما	لتر ياقنا في كل نفس القتيلة
أنا العارف بالله عبد الجامع	لأصلت الى الحي القيوم بجذبتني
طلقت على الاسم الكبير اطلسم	وذلك عين الذات في كل حفرة
ومن أعرف التوراة منهن ستة	وأربع في الانجيل عسى تقدمت

علمت بأن الله نوما ويقظة
 15 ومن شهدت عيناى فاز بجنتى
 فقلد تعريف الوجود بنظرتى
 يكون سعيدا ذلك من غير ربية
 أنا الشمس فى الدنيا وغيرى كوكب
 أضىئ ولأضوائ أتانى ذوى شأن 23 .

ان هذه القصيدة مشتملة على تعبير الأحوال والشاطحات الصوفية حيث يدعو محمد الجامع الله تعالى لتقديم روحه الى مشهد النبي في المدينة ويهبه علم الحقيقة التي وهب لقمان في القديم، والقصيدة ان دلت على شئ فانما تدل على أمانة الصوفي في طريقته وهي اتصاله برسول الله ، ويذكر الشاعر بعض صفات الرسول بالصور المثالية فهو لأحسن الناس وأكمهم وأحبهم الى الله، وقد قاده الهدى الى الاتيان بشعر الزهد تقليل الدنيا ونبذ زخرفها، ورأى أنها دار الفناء والفناء كل ما فيها، واقتدى القدماء في انتاج شعر الحكمة ذكرا وموعظة لأول الألباب، فيميل الشاعر في الأبيات الى الزهد والتصوف حيث سجل تجاربه الصوفية في المقطوعتين حيث يوجه نظرنا الى ما يراه من الكشف الالهي ويذكر الغاية التي وصل اليها، وهي تلك الغاية التي يتمنى كل صوفي الوصول اليها وهي حب الذات الالهية حبا صرفا، وذلك الحب لا يقوم على خوف من عقاب أو رغبة في ثواب.

✦ الخاتمة

خلال السطور السابقة حاولت البحث عن أغراض الشعر العربي في أعمال علماء مدينة أؤفا بولاية كوار ا مستعينا بالنظر في تاريخ مدينة أؤفا، وسعيت الى الحديث عن دخول الاسلام واللغة العربية فيها، ثم جئت بنماذج لبعض أغراض الشعر في أعمالهم الأدبية وأضفت لكل نموذج شرحه الوجيز. فقد أثبت البحث أن الاسلام انتشر في مدينة أؤفا بفضل عدد من العلماء والوعاظ الذين علموا الناس مبادئ الاسلام، وأرشدتهم الى الخير والسعادة بالصبر والمواظبة بمواجهة تحديات الكفار الوثنيين حتى انبثق الاسلام، ويبلغ هذا التطور جدا حتى لم يبق منها من يسجد لغيرها في المدينة، أما في الاوية الأخيرة حتى وقتنا الخاضر فاته لا يوجد غرض من أغراض الشعر العربي الا ولشعرائنا الأؤفاويين طولى في نظم وقرض القصائد حتى وجدناه قد برعوا في أغراض أخرى مما برع فيها الأدباء العرب وشعرائهم. وندعو الى الاقبال على دراسة أعمال الشعراء المحليين أمثال علماء مدينة أؤفا لكشف الستار عن أعمالهم الأدبية حتى يقف الدارسون والعلماء على أهميتها، ويعترف العالم خصوصا العالم العربي ما لهذه البلاد من كنوز أدبية اسلامية خالدة.

✦ الهوامش

1. مقابلة شخصية أجريتها مع الحاج جمعة أولاجوغن الامام الجامع الراهن بمدينة اكوتن بتاريخ 9-4-2008.
2. مقابلة شفوية مع الأستاذ عبد الفتاح الثاني بمينة اجابو في بيته بتاريخ 9-4-2008
3. See Federal Republic of Nigeria Official Gazette ,Vol.96,No.2,2ND FEB,2009
4. O.M Dundu,1982,IweitanEsin Islam niiluOffa,Offa,p34
5. O.M Dundu, ibid,pp34-35.
6. O.M.Dundu,ibid.p35
7. مقابلة شخصية التي أجريتها مع الحاج يوسف بالي أغينى بتاريخ 20-4-2008 وهو من أبناء بلد أوجوك وعمره حوالي سبعيت وكان هو الداعي الأول ببلد.
8. O.M.Dundu,Iweitanesin Islam niilu Offa,p5
9. O.M.Dundu,ibid,p5
10. 9.O.M.Dundu,ibid ,p5
11. O.M.Dundu,ibid,p12
12. O.M.Dundu,ibid,p13
13. O.M.Dundu,ibid,p13-14
14. من المخطوطات الشعرية لحسين مرتضى دندو ,رقم 2
15. من الخطوط الشعرية لمحمد بشير بابا ص 16 .
16. نفس المرجع ,ص 3
17. من انتاج الشعري لمحمد بشير بعنوان "الموت دين",أوفا,عام 2004,ص 27-28
18. من المخطوطات الشعرية لعبد الرشيد كامل ,رقم 1
19. كمال الدين علي المبارك "باقة الأزهار ,دار النور ,أوتشي,2010,ص 49-50
20. أحمد غلاندتش,حركة اللغة العربية,المرجع السابق,ص 49-50.
21. كمال الدين علي المبارك "باقة الأزهار", 2010,ص 43-44
22. القشيري, الرسالة القشيرية ,شركة الحلبي,بمصر, ط 2 1956 ص 352.
23. من مخطوطات شعرية لمحمد الجامع بولالا.